قَـــاعِدَةٌ فِي الصَـــبْرِ

لشيخ الإسلام ابن تيمية
أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبدالحليم
المتوفى سنة (٧٢٨هـ)

تحقيق:
د/ مُحَـمَّدْ بَن خَلِيفَة التَّـمِيمِيّ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن شيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

{ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون } **[آل عمران ١٠٢].**

{ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تسألون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً } **[النساء ١].**

{ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً } **[الأحزاب ٧٠-٧١].**

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

وبعد، فإن الصبر من أعظم خصال الخير التي حث الله عليها في كتابه العظيم،وأمر بها رسوله الكريم ﷺ في سنتة المطهرة، وقد وردت مادة (صبر) في القرآن الكريم في مائة وأربعة مواضع، على تنوع في مواردها وأسباب ذكرها.

فقد أمر الله نبيه بخلق الصبر فقال { واصبروما صبرك إلا بالله } **[النحل ١٢٧] وقال تعالى** { فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل } **[الأحقاف ٣٥].**

وأمر الله به المؤمنين فقال تعالى { يأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا } **[آل عمران ٢٠٠].**

وأثنى على أهله فقال تعالى { والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون } **[البقرة ١٧٧].**

وأخبر بمحبته للصابرين فقال تعالى { والله يحب الصابرين } **[آل عمران ١٤٦]، ومعيته لهم فقال تعالى** { واصبروا إن الله مع الصابرين } **[الأنفال ٤٦].**

وأخبر أن الصبر خير لأصحابه فقال تعالى { ولئن صبرتم لهو خير للصابرين } **[النحل ١٢٦].**

ووعدهم أن يجزيهم أعلى وأوفى وأحسن مما عملوه فقال تعالى { ولنجزين الذين صبروا أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون } **[النحل ٩٦] وقال تعالى** { إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب } **[الزمر ١٠]. وبشرهم فقال تعالى** { وبشر الصابرين } **[البقرة ١٥٥] وأخبر أن جزاءهم الجنة فقال تعالى:** { وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً } **[الإنسان ١٢]، وقد قرن الله الصبر بالقيم العليا في الإسلام، فقرنه باليقين قال تعالى** { وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون } **[السجدة ٢٤]، وقرنه بالتوكل قال تعالى** { فنعم أجر العاملين الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون } **[العنكبوت ٥٨، ٥٩]، وقرنه بالصلاة في قوله تعالى**

{ واستعينوا بالصبر والصلاة } **[البقرة ١٥٣]، وقرنه بالتقوى في عدة آيات منها قوله تعالى** { وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور } **[آل عمران**

١٨٦]، **وفي قوله تعالى** { وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً } **[آل عمران ١٢٠]، وقوله تعالى في سورة يوسف** { إنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين } **[يوسف ٩٠]، وقرن الله تبارك وتعالى الصبر بالعمل فقال** { إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير } **[هود ١١]، وقرنه بالجهاد في قوله تعالى** { ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا إن ربك من بعدها لغفور رحيم } **[النحل ١١٠]، وفي قوله تعالى** { ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين } **[محمد ٣١]، وقرنه بالاستغفار** { فاصبر إن وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والإبكار }، **وقرنه بالتسبيح في قوله تعالى** { واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا وسبح بحمد ربك حين تقوم } **[الطور ٤٨] وفي قوله تعالى في سورة طه** { فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى } **[طه ١٣٠]، وقرن الصبر في القرآن الكريم بالحق في قوله تعالى** { والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر } **[العصر ١-٣]، وقرنه بالرحمة قال تعالى** { ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة } **[البلد ١٧]، وقرنه بالشكر في عدة آيات قال تعالى** { إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور } **[إبراهيم ٥].**

وحديث القرآن عن الصبر متنوع وممتع مما يدل على أهميته ومكانته العظيمة، وكذا الشأن في السنة النبوية، فقد حث النبي ﷺ أمته على هذا الخلق الكريم، وكانت سيرته ﷺ أنموذجاً يحتذى في التخلق بخلق الصبر بشتى أنواعه وأعلى درجاته؛ ومن قرأ في سيرته العملية وسننه القولية سيجد أن للصبر شأناً عظيماً.

ولقد وقفت على مؤلف لطيف لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في موضوع الصبر بعنوان « قاعدة في الصبر » حوى على لطافته وصغر حجمه فوائد غزيرة وتأصيلات مفيدة وبخاصة في جانب الصبر على أذى الغير، صاغها المؤلف رحمه الله بأسلوب مميز فريد،جلى فيه مميزات هذا النوع من الصبر وبين فوائده، وما إن انتهيت من مطالعته وقراءته، حتى عقدت العزم على تحقيقه وإخراجه بغية الانتفاع به في خاصة نفسي، وتسهيل انتفاع عامة المسلمين بما حواه من فوائد وفرائد، وقد قدمت لهذا المؤلف بمقدمة في التعريف بهذه الرسالة ووصف نسخها الخطية والعمل الذي قمت به وذلك على النحو التالي:

القسم الأول:في التعريف بالرسالة ووصف نسخه الخطية وعملي فيها.

أ ـ التعريف بالرسالة.

أولاً: اسم الرسالة.

ثانياً: توثيق نسبة الرسالة إلى المؤلف.

ثالثاً: موضوع الرسالة.

ب ـ وصف النسخ الخطية.

ج ـ عملي في الرسالة.

القسم الثاني: تحقيق النص.

وإذ أقدم هذه الرسالة لأرجو الله أن ينفع بها من اطلع عليها،

وأن يجعل عملي عملاً صالحاً ولوجهه خالصاً، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

القسم الأول

التعريف بالرسالة ووصف النسخ الخطية وعملي فيها

أولاً: التعريف بالرسالة.

أ ـ اسم الرسالة: اسم الرسالة كما هو مسجل في الصفحة الأولى من النسختين الخطيتين هو: « قاعدة في الصبر ».

ولكن جاء في رسالة « أسماء مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية » تأليف: محمد بن عبدالله بن أحمد المعروف بابن رُشَيِّق المغربي (ت ٧٤٩) وكذا في العقود الدرية لابن عبدالهادي تسميتها بـ: « قاعدة في الصبر والشكر. نحو ستين ورقة »[١].

وهذا الكلام يدل على أن الرسالة التي بين أيدينا هي جزء من مؤلف أكبر يشمل موضوعي الصبر والشكر، ويؤكد ذلك مقدمة الرسالة ونهايتها حيث ذكر المصنف الشكر فقال في المقدمة « وإذا اعتبر العبد الدين كله رآه يرجع بجملته إلى الصبر والشكر » وقال في نهاية الرسالة « والأصل الثاني الشكر وهو العمل بطاعة الله تعالى ».

ولكن لم أقف على تكملة هذه الرسالة.

ب ـ توثيق نسبة الرسالة إلى المؤلف:

يدل على صحة نسبة الرسالة إلى شيخ الإسلام ابن تيمية أمور منها:

---

(١) انظر: « الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية » (ص ٢٣٦) ط دار عالم الفوائد . وانظر: العقود الدرية (ص ٣٩).

١ـ ما جاء على طرة الرسالة من قول الناسخ: « قاعدة في الصبر للشيخ تقي الدين ابن تيمية رحمه الله ».

٢ـ ما جاء في رسالة « أسماء مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية » تأليف: محمد بن عبدالله بن أحمد المعروف بابن رُشَيِّق المغربي (ت ٧٤٩) حيث قال: « قاعدة في الصبر والشكر. نحو ستين ورقة »[١].

٣ ـ ما جاء في كتاب العقود الدرية لابن عبد الهادي (ص ٣٩) حيث ذكر أن من مؤلفات ابن تيمية « قاعدة في الصبر والشكر ».

ج ـ موضوع الرسالة:

بدأ المؤلف ـ رحمه الله ـ هذه الرسالة ببيان أن الدين كله يرجع بجملته إلى أمرين هما: الصبر والشكر، واستدل لذلك بقوله تعالى { إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور **} وبقوله صلى الله عليه وسلم « عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله عجب، لا يقضي الله لمؤمن قضاءً إلا كان خيراً له، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له،وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له ».**

ثم بين أن الصبر عموماً ينقسم إلى ثلاثة أقسام هي:

أولاً: صبر على الطاعة حتى يفعلها.

ثانياً: صبر عن المنهي عنه حتى لا يفعله.

ثالثاً: الصبر على ما يصيبه بغير اختياره من المصائب.

---

(١) الرسالة مطبوعة ضمن « الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية » (ص ٢٣٦)ط دار عالم الفوائد.

ثم بين أن المصائب نوعان:

النوع الأول: نوع لا اختيار للخلق فيه كالأمراض وغيرها من المصائب السماوية، وهذا النوع يسهل الصبر فيه لأن العبد يشهد فيه قضاء الله وقدره،وأنه لا مدخل للناس فيه فيصبر إما اضطراراً وإما اختياراً.

والنوع الثاني: المصائب التي تحصل للعبد بفعل الناس، في ماله أو عرضه أو نفسه؛ وهذا النوع يصعب الصبر عليه جداً لأن النفس تستشعر المؤذي لها وهي تكره الغلبة فتطلب الانتقام، ولا يصبر على هذا النوع إلا النبيون والصديقون.

وقد اقتصر كلام المصنف ـ رحمه الله ـ في بقية الرسالة على الأسباب التي تعين العبد على الصبر على المصائب التي تصيبه بفعل الناس، وذكر ذلك من عشرين وجهاً.

وختم المصنف كلامه بالإشارة إلى الأصل الثاني وهو: الشكر وفسره بأنه العمل بطاعة الله واقتصر على ذلك وخلت الرسالة من تفصيل القول في ذلك؛ ولعل السبب في ذلك هو تصرف من أفرد الرسالة بالذكر وفصلها عن باقي التصنيف وإلا فالرسالة لها تتمة،ويشهد لذلك ما ذكره ابن رشيق في تعداده لمؤلفات ابن تيمية حيث قال: « قاعدة في الصبر والشكر. نحو ستين ورقة » فقد تصرف المختصر في العنوان واقتصر كذلك على ما كتب في موضوع الصبر فقط ولم يكمل بقية الرسالة والله أعلم.

ولعل في ذلك ما يبرر كون الرسالة قد خلت من الخاتمة وكتب بدلاً من ذلك في آخرها « تمت بحمد الله وعونه ».

ب ـ وصف النسخ الخطية:

اعتمدت في تحقيق هذه الرسالة على نسختين خطيتين.

النسخة الأولى: نسخة جامعة أكسفورد.

وتقع ضمن مجموع فيه كتاب العبودية لشيخ الإسلام ابن تيمية، ولها صورة فلمية في قسم المخطوطات بعمادة شؤون المكتبات بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، برقم (ف ٨٥٧٠/٥).

وعدد لوحاتها: ٤ أربع لوحات.

وعدد الأسطر: يبلغ ما بين عشرين وواحد وعشرين سطراً.

وعدد الكلمات: متوسط عدد الكلمات في كل سطر خمس عشرة كلمة.

اسم الناسخ: جاء في صفحة العنوان العبارة التالية:

« هذه الرسالة بخط العلامة بيدكين التركماني، تلميذ ابن تيمية مؤلف هذه الرسالة ». وقد ذكر الدكتور عبد الرحمن بن عبدالجبار الفريوائي في كتابه « شيخ الإسلام ابن تيمية وجهوده في الحديث وعلومه »: « أن من تلاميذ ابن تيمية إدريس بن بيدكين بن عبدالله التركي الحنفي مؤلف كتاب اللمع في الحوادث والبدع.تتلمذ على شيخ الإسلام »[1].

---

(1) (١١٨/١)

تاريخ النسخ: جاء في آخر النسخة: « تمت بحمد الله تعالى وعونه في يوم الاثنين سابع جمادى الآخرة سنة ثمان وثمانمائة ».

نوع الخط ووصفه: كتبت هذه النسخة بخط نسخ عادي منقوط، واضح ومقروء، وهي سالمة من الخرم والعيوب، ولكنها خالية من المقابلة أو السماعات.

وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز « أ ».

النسخة الثانية: نسخة جامعة برنستون بنيوجرسي بالولايات المتحدة الأمريكية.

وهي في ضمن مجموع فيه كتاب « العرش » للذهبي، و« لمعة الاعتقاد » لابن قدامة و« فصل في شرح حديث سيد الاستغفار » لشيخ الإسلام ابن تيمية، ولها صورة فيلمية في قسم المخطوطات بعمادة شؤون المكتبات بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة برقم (٣/٩٧٤٢).

وعدد لوحاتها: ٨ ثمان لوحات.

وعدد الأسطر: ١٣ ثلاثة عشر سطراً.

وعدد الكلمات: متوسط عدد الكلمات في السطر اثنتا عشرة كلمة.

اسم الناسخ: محمد بن إسحاق التميمي داري.

تاريخ النسخ: لم يذكر.

نوع الخط ووصفه: كتبت هذه النسخة بخط نسخ عادي منقوط واضح ومقروء وسالم من الخرم والعيوب، وخالية من المقابلة

والسماعات.

وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز « ب ».

وهناك نسخة ثالثة لهذه الرسالة وقفت على معلومات عنها ضمن « ثبت فيه قوائم ببعض مخطوطات شيخ الإسلام ابن تيمية » تصنيف الشيخ علي بن عبد العزيز الشبل.

جاء فيه (ص ٩١): « رسالة في الصبر في ٨ ورقات بمكتبة الأوقاف العامة ببغداد، برقم (٢/٤٧١٥)، كتبها سلطان بن ملا حسين القره غول، سنة ١٢١٧هـ ».

ولم أستطع الوقوف عليها للأوضاع الراهنة في العراق.

ج ـ عملي في الكتاب:

١ـ نسخت النص وفق القواعد الإملائية الحديثة، مع الضبط بالشكل لما قد يشكل.

٢ـ عزوت الآيات القرآنية إلى سورها مع ذكر رقمها في الحاشية.

٣ـ قمت بتخريج الأحاديث النبوية المرفوعة مع بيان حكم أهل العلم عليها، كما اجتهدت في تخريج الآثار الموقوفة حسب ما وقفت عليه.

٤ـ شرحت ما يحتاج لشرح من الألفاظ الغريبة الواردة في النص.

٥ـ وضعت للكتاب مقدمة فيها تعريف بالكتاب ومحتواه، وبالنسخ الخطية، وعملي فيه.

نماذج من النسخ الخطية

صورة من الورقة الأولى من النسخة (أ)

صورة من الورقة الأخيرة من النسخة (أ)

صورة من الورقة الأولى من النسخة (ب)

صورة من الورقة الأخيرة من النسخة (ب)

القسم الثاني

التحقيــق

قاعدة في الصبر

للشيخ تقي الدين ابن تيمية

رحمه الله (ت ٧٢٨)

ورحم جميع أموات المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم اعف واغفر.

قال الشيخ الإمام العامل شيخ الإسلام، مفتي الأنام تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية[١].

فصل:

جعل الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بكل منزلة خيراً منه، فهم دائماً في نعمة من ربهم، أصابهم ما يحبون، أو ما يكرهون، وجعل أقضيته وأقداره التي يقضيها لهم ويقدرها عليهم متاجر يربحون بها عليه، وطرقاً يصلون منها إليه، كما ثبت في الصحيح عن إمامهم ومتبوعهم الذين إذا دعي يوم القيامة كل أناس بإمامهم دعوا به صلوات الله وسلامه عليه[٢] أنه قال: « عجباً لأمر المؤمن إن

---

(١) افتتحت نسخة (ب) بعد البسملة بالعبارة التالية: « وصلى الله على سيدنا محمد، قال الشيخ الإمام العالم العلامة شيخ الإسلام، مفتي الأنام تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية الحراني رضي الله عنه ».

(٢) أخرج الخطيب في تاريخ بغداد (٣١٧/١) عن أنس في قوله تعالى { يوم ندعوا كل أناس بإمامهم } الآية [٧١] من سورة الإسراء قال: « نبيهم »، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٣١٦/٥) وعزاه لابن أبي حاتم وابن مردويه. وروي مثله عن مجاهد أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٢٦/١٥)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٣١٦/٥) وعزاه لابن المنذر.

أمره كله عجب لا[١] يقضي الله لمؤمن قضاءً إلا كان خيراً له إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له »[٢].

فهذا الحديث يعم جميع أقضيته لعبده المؤمن وأنها خير له إذا صبر على مكروهها وشكر لمحبوبها، بل هذا داخل في مسمى الإيمان كما[٣] قال بعض السلف: « الإيمان نصفان نصف صبر ونصف شكر »[٤] لقوله

---

(١) في (ب): (ما).

(٢) أخرجه مسلم ،كتاب الزهد، باب المؤمن أمره كله خير (٢٢٧/٨)، وأخرجه الإمام أحمدفي المسند (١٧٣/١)، وأخرجه الدارمي في سننه،كتاب الرقائق ،باب المؤمن يؤجر في كل شيء (٣١٨/٢)، بلفظ « عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير ... الحديث ».
ولم أقف على الحديث بلفظ: « ... كله عجب » كما أورده المؤلف.

(٣) في (ب): (فإنه كما قال...).

(٤) أخرجه وكيع بن الجراح في الزهد (٤٥٦/٢) برقم (٢٠٣)، والطبراني في الكبير (١٠٧/٩)، والمنذري في الترغيب والترهيب (١٧١/٤ ح ٤٩٧٦)، موقوفاً على ابن مسعود بلفظ: « الصبر نصف الإيمان، واليقين الإيمان كله ».
والبخاري في صحيحه (٤٥/١) كتاب الإيمان باب قول النبي ﷺ بني الإسلام على خمس تعليقاً واقتصر على شطر منه من قول ابن مسعود بلفظ: « اليقين الإيمان كله ».
والخرائطي في فضيلة الشكر لله على نعمته (ص ٣٩) برقم (١٨) بلفظ: « الإيمان نصفان: فنصف في الصبر ونصف في الشكر ».
وابن الأعرابي في معجمه (٣٠٩/١)، وأبو نعيم في الحلية (٣٤/٥)، وتمام في فوائده (٤٠/٢)، وأبو الحسن الأزدي في المجلس الأول من المجالس الخمسة (١٦-١٧)، والقضاعي في مسند الشهاب (١٢٦/١ ـ ١٢٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٢٣/٧) برقم (٩٧١٥)، والأصبهاني في الترغيب والترهيب (٦٦١/٢) برقم (١٥٨٢)، والخطيب في تاريخ بغداد

تعالى { إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور }[١] وإذا اعتبر العبد الدين كله رآه يرجع بجملته إلى الصبر والشكر، وذلك لأن الصبر ثلاثة أقسام:

صبر على الطاعة حتى يفعلها، فإن العبد لا يكاد يفعل المأمور

(٢٢٦/١٣)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٣٣٠/٢-٣٣١)، والذهبي في مختصر العلل (١١٢٥/٣)، مرفوعاً بلفظ: « الصبر نصف الإيمان، واليقين الإيمان كله »

وابن أبي الدنيا في الشكر برقم (١٤) بلفظ: « الشكر نصف الإيمان، والصبر نصف الإيمان، واليقين الإيمان كله ».

والبيهقي في الزهد (٢٨/١) موقوفاً على ابن مسعود: « الإيمان نصفان، نصف في الصبر ونصف في الشكر ».وقال: « قد روي هذا من وجه آخر غير قوي مرفوعاً »، وقال في الشعب: « والمحفوظ عن ابن مسعود من قوله غير مرفوع ».

وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٥٧/١) وقال عن إسناد الطبراني: « رجاله رجال الصحيح ».

والسيوطي في الجامع الصغير (مع الفيض ٢٣٣/٤) ورمز لضعفه، وأعله المناوي بيعقوب بن حميد وهو ضعيف من قبيل حفظه.

وقال الحافظ في الفتح (٤٨/١): « هذا التعليق طرف من أثر وصله الطبراني بسند صحيح، وبقيته: والصبر نصف الإيمان ». وقال: « وأخرجه أبو نعيم والبيهقي من حديثه (أي ابن مسعود) في الزهد مرفوعاً ولا يثبت رفعه ». وقال في اللسان (١٥٢/٥): « قال أبو علي النيسابوري: هذا الحديث منكر، لا أصل له من حديث زبيد ولا من حديث الثوري ».

ولم يحسنه غير العراقي في تخريج الإحياء (٧٢/١، ٢٣١/١).

وقال عنه الألباني كما في سلسلة الأحاديث الضعيفة (٥٠٦/١-٥٠٧) برقم (٤٩٩): « منكر ».

وخلاصة القول في هذا الأثر أنه صحيح موقوفاً، وضعيف مرفوعاً، وقول ابن تيمية هنا « قال بعض السلف » يؤيد بكونه موقوفاً.

(١) الآية [٥] من سورة إبراهيم والآية [٣١] من سورة لقمان والآية [١٩] من سورة سبأ والآية [٣٣] من سورة الشورى

به إلا بعد صبرٍ ومصابرة ومجاهدة لعدوه الباطن والظاهر[١]، فبحسب هذا الصبر يكون أداؤه للمأمورات وفعله للمستحبات.

النوع الثاني: صبر عن المنهي عنه[٢] حتى لا يفعله، فإن النفس ودواعيها، وتزيين الشيطان، وقرناء السوء؛تأمره بالمعصية وتجرئه عليها،فبحسب قوة صبره يكون تركه لها قال بعض السلف: « أعمال البر يفعلها البر والفاجر ولا يقدر على ترك المعاصي إلا صديق »[٣].

النوع الثالث: الصبر على ما يصيبه بغير اختياره من المصائب وهي نوعان:

نوع لا اختيار للخلق فيه، كالأمراض وغيرها من المصائب السماوية، فهذه يسهل الصبر فيها، لأن العبد يشهد فيها قضاء الله وقدره، وإنه لا مدخل للناس فيها، فيصبر إما اضطرارا،وإما اختيارا، فإن فتح الله على قلبه باب الفكرة في فوائدها وما في حشوها[٤] من النعم والألطاف[٥] انتقل من الصبر عليها إلى الشكر لها والرضا بها،

(١) في (ب): (الظاهر والباطن ...).

(٢) (عنه) ساقطة من (ب).

(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (١٠ /١٩٧) بإسناده عن سهل بن عبدالله التستري ضمن كلام له طويل بلفظ « ليس من عمل بطاعة الله صار حبيب الله، ولكن من اجتنب ما نهى الله عنه صار حبيب الله، ولا يجتنب الآثام إلا صديق مقرب ، وأما أعمال البر يعملها البر ولفاجر ».

(٤) معنى الحشى: الناحية، والمقصود نواحيها أو داخلها. انظر: لسان العرب مادة (حشا) (١٤/١٨٠-١٨١).

(٥) اللطيف من الكلام: ما غمض معناه وخفي؛ واللطف في العمل: الرفق فيه. انظر: لسان العرب مادة (لطف) (٩/٣١٦).

فانقلبت حينئذ في حقه نعمة؛ فلا يزال هجيرى [١] قلبه ولسانه[٢] « رب أعني على ذكرك /[٣] وشكرك[٤] وحسن عبادتك »[٥]، وهذا يقوى ويضعف بحسب [قوة][٦] محبة العبد لله وضعفها، بل هذا يجده أحدنا في الشاهد كما قال الشاعر[٧] يخاطب محبوبا له [ناله ببعض ما يكره][٨]:

لإن سائني أن نِلتِنِي بمساءة لقد سرني أني خطرت ببالِكِ[٩]

النوع الثاني[١٠]: أن[١١] يحصل له بفعل الناس في ماله أو عرضه أو نفسه.

فهذا النوع يصعب الصبر عليه جداً، لأن النفس تستشعر المؤذي

---

(١) أي دأبه وشأنه. انظر: لسان العرب مادة (هجر) (٢٥٤/٥).
(٢) في (ب): (ولسانه فيها).
(٣) (ق ٢/ب).
(٤) (شكرك) ساقطة من (ب).
(٥) يشير إلى حديث معاذ رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أخذ بيده وقال: « يا معاذ والله إني لأحبك، فقال: أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة تقول: اللهم اعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك »، أخرجه أبو داود في سننه (١٨١/٢) كتاب الوتر باب في الاستغفار برقم (١٥٢٢).
والنسائي في سننه (٥٣/٣) كتاب السهو باب نوع آخر من الدعاء.
والإمام أحمد في المسند (٢٤٧/٥،٢٤٥).
(٦) ساقطة من (أ).
(٧) في (ب): (بعض الشعراء).
(٨) ساقطة من (أ).
(٩) انظر ديوان ابن الدمينة (ص١٧) تحقيق أحمد راتب النفاخ، مكتبة دار العروبة ط الأولى عام ١٣٧٩.
(١٠) في (أ): (الثالث)، وفي (ب): (الرابع) والصواب ما أثبته.
(١١) في (ب): (إذا).

لها(١)**، وهي تكره الغلبة، فتطلب الانتقام، فلا يصبر على هذا النوع إلا الأنبياء والصديقون،وكان نبينا ﷺ إذا أوذي يقول:** « يرحم الله موسى لقد أوذي بأكثر من هذا فصبر »(٢) **وأخبر عن نبي من الأنبياء أنه ضربه قومه فجعل يقول:** « اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون »(٣) **وقد روي عنه ﷺ أنه جرى له هذا مع قومه [فجعل يقول مثل ذلك]**(٤)**، فجمع في هذا ثلاثة أمور: العفو عنهم، والاستغفار لهم، والاعتذار عنهم بأنهم لا يعلمون؛ وهذا النوع من الصبر عاقبته النصر والعز**(٥) **والسرور والأمن والقوة في ذات الله، وزيادة محبة الله ومحبة الناس له وزيادة العلم،ولهذا قال الله تعالى: {** وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون **}**(٦) **فبالصبر واليقين تنال**(٧) **الإمامة في الدين؛فإذا انضاف إلى هذا الصبر قوة اليقين والإيمان ترقى العبد في درجات**

---

(١) (لها) ساقطة من (ب).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب (٢٨)، رقم (٣٤٠٥).
ومسلم في صحيحه،كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم (١٠٩/٣).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب (٥٤) رقم (٣٤٧٧).
ومسلم في صحيحه، كتاب الجهاد، باب غزوة أحد (١٧٩/٥).

(٤) ساقط من (أ).
وهذا الحديث رواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: « لما قسم رسول الله ﷺ غنائم حنين بالجعرانة ازدحموا عليه فقال رسول الله ﷺ: إن عبداً من عباد الله بعثه الله إلى قومه فضربوه وشجوه قال: فجعل يمسح الدم عن جبهته ويقول: رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون. قال عبد الله: كأني أنظر إلى رسول الله ﷺ يمسح الدم عن جبهته يحكي الرجل ويقول: رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون »، أخرجه الإمام أحمد في المسند (٧/ ٣٧٦) برقم (٤٣٦٦)، ط/ مؤسسة الرسالة وقال محققه: صحيح لغيره.

(٥) في (ب): (والنصر والهدى) .

(٦) الآية [٢٤] من سورة السجدة.

(٧) في (ب): (فالصبر واليقين ينال).

السعادة بفضل الله،وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

ولهذا قال الله تعالى: { إدفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها } **يعني الأعمال الصالحة مثل العفو والصفح**(١) { إلا الذين صبروا وما يلقاها إلى ذو حظ عظيم }(٢) **نصيب وافر وهي الجنة**(٣).

ويعين العبد على هذا الصبر عدة أشياء:

أحدها: أن يشهد أن الله سبحانه وتعالى خالق أفعال العباد حركاتهم وسكناتهم وإراداتهم، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، فلا يتحرك في العالم العلوي والسفلي ذرة إلا بإذنه، ومشيئته والعباد(٤) آلة، فانظر إلى الذي سلطهم عليك، ولا تنظر إلى فعلهم بك؛ تستريح من الهم والغم والحزن(٥).

الثاني: أن يشهد ذنوبه، وإن الله إنما سلطهم عليه بذنبه، كما قال تعالى: { وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير }(٦) **فإذا شهد العبد أن جميع ما يناله من المكروه فسببه ذنوبه، اشتغل بالتوبة والاستغفار من الذنوب التي سلطهم عليه(٧)، عن ذمهم ولومهم والوقيعة فيهم، وإذا رأيت العبد يقع في الناس إذا آذوه ولا يرجع إلى نفسه باللوم والاستغفار فاعلم أن مصيبته مصيبة حقيقية، وإذا تاب واستغفر وقال:**

---

(١) جملة (يعني الأعمال الصالحة مثل العفو والصفح) ساقطة من (ب).
(٢) الآيتان [٣٤،٣٥] من سورة فصلت.
(٣) جملة (نصيب وافر وهي الجنة) ساقطة من (ب).
(٤) في (ب): (فالعباد).
(٥) (والحزن) ساقطة من (ب).
(٦) الآية [٣٠] من سورة الشورى.
(٧) هكذا في الأصل ولعل الصواب (التي سلطها عليه).

هذا بذنوبي. صارت في حقه نعمة.

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه[١] كلمة من جواهر الكلام: « لا يرجون عبد إلا ربه، ولا يخافن عبد إلا ذنبه »[٢] وروي عنه وعن غيره:

« ما نزل بلاء إلا بذنب، ولا رفع إلا بتوبة »[٣] /[٤].

الثالث: أن يشهد العبد حسن الثواب الذي وعده الله لمن عفى

---

(١) في (ب): (كرم الله وجهه).

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٢٢/٧) رقم (٩٧١٨).
والأصبهاني في الترغيب والترهيب (٦٦٢/٢) رقم (١٥٨٦).
وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٣٨٣/١) رقم (٥٤٧-٥٤٨).

(٣) رواه الزبير بن بكار في الأنساب (كما عزاه إليه الحافظ ابن حجر في الفتح ٤٩٧/٢ ولم أجده في القسم المطبوع من كتاب الأنساب) أن العباس لما استسقى به عمر قال « اللهم إنه لم ينزل بلاء إلا بذنب، ولم يكشف إلا بتوبة » ضمن دعاء طويل .
وأخرجه أبوبكر أحمد بن مروان الدينوري (ت ٣٣٣) في المجالسة وجواهر العلم (١٠٢/٣ ـ ١٠٣ ط . دار ابن حزم) موقوفاً على العباس في دعائه عندما استسقى به عمر، فكان من دعائه « اللهم إنه لم ينزل بلاء من السماء إلا بذنب، ولا يكشف إلا بتوبة ».
كما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٦/ ٣٥٨ ـ ٣٥٩ ط دار الفكر / ص ١٨٤ تراجم عبادة بن أوفى ـ عبدالله بن ثوب). من طريق أبي صالح باذام مولى ابن هانيء عن العباس بن عبد المطلب في حديث طويل.
وقد ثبت في صحيح البخاري استسقاء عمر بدعاء العباس (٤٩٤/٢ مع الفتح) كتاب الاستسقاء ـ باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا ـ ح ١٠١٠ دون بيان صفة دعائه على وجه التفصيل، فلم يرد ذكر هذا اللفظ.
وانظر الكلام على هذا الحديث في اقتضاء الصراط المستقيم (ص ٣٣٧ ، ٣٣٨ / ط دار الإفتاء).

(٤) (ق ٣/أ).

وصبر، كما قال تعالى: { وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفى وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين }[١]**. ولما كان الناس عند مقابلة الأذى ثلاثة أقسام:ظالم يأخذ فوق حقه؛ ومقتصد يأخذ بقدر حقه؛ ومحسن يعفو ويترك حقه. ذكر الأقسام الثلاثة في هذه الآية فأولها للمقتصدين، ووسطها للسابقين، وآخرها للظالمين.**

ويشهد نداء المنادي يوم القيامة « ألا ليقم من وجب أجره على الله، فلا يقوم[٢] **إلا من عفى وأصلح »**[٣] **وإذا شهد مع ذلك فوت الأجر بالانتقام والاستيفاء سهل عليه الصبر والعفو.**

الرابع: أن يشهد أنه إذا عفى وأحسن أورثه ذلك من سلامة القلب لإخوانه، ونقائه من الغش، والغل، وطلب الانتقام، وإرادة الشر؛ وحصل له من حلاوة العفو ما يزيد لذته ومنفعته عاجلا وآجلا على المنفعة الحاصلة له بالانتقام أضعافا مضاعفة، ويدخل في قوله تعالى

---

(١) الآية [٤٠] من سورة الشورى.

(٢) في (ب): (فلا يقم).

(٣) أخرج ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ: « إذا كان يوم القيامة أمر الله منادياً ينادي ألا ليقم من كان له على الله أجره فلا يقوم إلا من عفى في الدنيا وذلك قوله { فمن عفى وأصلح فأجره على الله } ». أورده السوطي في الدر المنثور (١١/٦).
والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (١٩٨/١١).
وأخرجه ابن حبان في روضة العقلاء (ص ٢٧٦، ٢٧٧) عن الحسن البصري مرسلاً، ووصله البيهقي في شعب الإيمان (١٣٦/١٣) برقم (٧٠٥٠).
ورواه هناد ابن السري في الزهد (٤٠٤/٢)، وأبو نعيم في الحلية (٢٠٤/٩) عن الحسن البصري موقوفاً.

{ والله يحب المحسنين }[١] فيصير محبوبا لله، ويصير حاله حال من أُخِذَ منه دراهم[٢] فَعُوِّضَ عنها[٣] ألوفاً من الدنانير؛ فحينئذ يفرح بما مَنَّ الله عليه أعظم فرحٍ ما[٤] يكون.

الخامس: أن يعلم أنه ما انتقم أحد قط لنفسه إلا أورثه ذلك ذلاً [جده][٥] في نفسه، فإذا عفى أعزه الله. وهذا مما أخبر به الصادق المصدوق حيث يقول: « ما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً »[٦] فالعز الحاصل له بالعفو أحب إليه وأنفع له من العز الحاصل له بالانتقام، فإن هذا عِزٌّ في الظاهر وهو يورث في الباطن ذُلاً؛ والعفو ذل في الباطن وهو يورث العز باطناً وظاهراً.

السادس: ـ وهي من أعظم الفوائد ـ أن يشهد أن الجزاء من جنس العمل، وأنه نفسه ظالم مذنب، وأن من عفى عن الناس عفى الله عنه، ومن غفر[٧] غفر الله له، فإذا شهد أن عفوه عنهم وصفحه وإحسانه مع إساءتهم إليه، سبب لأن يجزيه الله كذلك من جنس عمله فيعفو عنه ويصفح ويحسن إليه على ذنوبه، ويسهل عليه عفوه وصبره ويكفي العاقل هذه الفائدة.

السابع: أن يعلم أنه إذا اشتغلت نفسه بالانتقام وطلب المقابلة

---

(١) الآية [١٣٤، ١٤٨] من سورة آل عمران.
(٢) في (ب): (درهم).
(٣) في (ب): (عليه).
(٤) في (ب): (فرحاً يكون).
(٥) في (أ): (يجد) وما أثبته من (ب).
(٦) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الأدب والبر والصلة باب استحباب العفو (٢٠/٨).
(٧) في (ب): (غفر لهم).

ضاع عليه زمانه، وتفرق عليه قلبه، وفاته من مصالحه،ما لا يمكن استدراكه؛ ولعل هذا يكون أعظم عليه من المصيبة التي نالته من جهتهم، فإذا عفى وصفح فرغ قلبه وجسمه لمصالحه التي هي أهم عنده من الانتقام.

الثامن: أن انتقامه واستيفاءه وانتصاره لنفسه وانتقامه، لها، فإن رسول الله ﷺ ما انتقم لنفسه قط[١] فإذا كان هذا خير خلق الله وأكرمهم على الله لم يكن ينتقم لنفسه[٢]/[٣] مع أن أذاه أذاً لله ويتعلق به حقوق الدين، ونفسه أشرف الأنفس، وأزكاها، وأبرها وأبعدها من كل خُلقٍ مذموم، وأحقها بكل خُلقٍ جميل؛ ومع هذا فلم يكن ينتقم لها. فكيف ينتقم أحدنا[٤] لنفسه التي هو أعلم بها وبما فيها من العيوب والشرور[٥] بل الرجل العارف لا تساوي نفسه عنده أن ينتقم لها، ولا قدر لها عنده يوجب عليه انتصاره لها.

التاسع: إن أوذي على ما فعله لله أو على ما أمره[٦] به من طاعته ونهى عنه من معصيته وجب عليه الصبر ولم يكن له الانتقام، فإنه قد أوذي في الله؛ فأجره على الله، ولهذا لما كان المجاهدون في

---

(١) انظر: صحيح البخاري كتاب المناقب باب صفة النبي ﷺ (٥٦٦/٦ مع الفتح) رقم (٣٥٦٠).

وصحيح مسلم كتاب الفضائل باب مباعدته ﷺ للآثام رقم (٢٣٢٧ - ٢٣٢٨).

(٢) من قوله (وانتقامه لها، فإن رسول الله ﷺ ... إلى هنا) مكرر في (أ).

(٣) (ق ٣/ب).

(٤) في (ب): (أحد).

(٥) في (ب): (من الشرور والعيوب).

(٦) في (ب): (أمر به).

سبيل الله ذهبت دماؤهم وأموالهم في الله لم تكن مضمونة، فإن الله تعالى اشترى منهم أنفسهم وأموالهم[١]، فالثمن على الله لا على الخلق، فمن طلب الثمن منهم لم يكن له على الله ثمن، فإنه من كان في الله تلفه كان على الله خلفه[٢].

وإن كان قد أوذي على معصية[٣]، فليرجع باللوم على نفسه، ويكون في لومه لها شغل عن لومه لمن آذاه.

وإن كان قد أوذي على حظٍ، فليوطن نفسه على الصبر، فإن نيل الحظوظ دونه أَمْرٌ أَمَرُّ من الصبر، فمن لم يصبر على حر الهواجر[٤]، والأمطار، والثلوج، ومشقة الأسفار، ولصوص الطريق،

---

(١) يريد المصنف قول الله تعالى { إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة . } الآية [١١١] من سورة التوبة.

(٢) روى أبو يعلى في مسنده (٣٦/٤ ح ٢٠٤٠ تحقيق حسين سليم أسد) عن بشر بن الوليد الكندي عن المسور بن الصلت عن محمد بن المنكدر عن جابر أن رسول الله ﷺ قال « كل معروف صدقة، وما أنفق الرجل على أهله وماله كتب له صدقة ، وما وقى به عرضه فهو صدقة. قال : وكل نفقة مؤمن في غير معصية فعلى الله خلفه ضامناً إلا نفقة في بنيان » .
قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٣٦/٣) « وفي إسناد أبي يعلى مسور بن الصلت وهو ضعيف ».
ورواه أيضاً الدارقطني في سننه (٢٨/٣ برقم ١٠١) والحاكم في مستدركه (٥٠/٢) كلاهما من طريق عبد الحميد بن الحسن الهلالي عن محمد بن المنكدر بنحوه .
وقال الحاكم « هذا حديث صحيح ولم يخرجاه، وشاهده ليس من شرط هذا الكتاب » وتعقبه الذهبي بقوله: « بل ضعفوه ».

(٣) في (ب): (مصيبة).

(٤) جمع هاجرة: وهي نصف النهار عند زوال الشمس إلى العصر، أو نصف

وإلا فلا حاجة له في المتاجر، وهذا أمر معلوم عند الناس أن من صدق في [طلب][١] شيء من الأشياء بذل من الصبر في تحصيله بقدر صدقه في طلبه.

العاشر: أن يشهد معية الله معه إذا صبر، ومحبة الله له[٢] ورضاه، ومن كان الله معه دفع عنه من أنواع الأذى والمضرات ما لا يدفع عنه أحد من خلقه، قال الله تعالى: { واصبروا[٣] إن الله مع الصابرين }[٤] **وقال:** { والله يحب الصابرين }[٥].

الحادي عشر: أن يشهد أن الصبر نصف الإيمان[٦]،فلا يبدل[٧] من إيمانه جزءً[٨] في نصرة نفسه، فإن[٩] صبر فقد أحرز إيمانه وصانه من النقص والله تعالى يدفع عن الذين آمنوا.

الثاني عشر: أن يشهد أن صبره حكم منه على نفسه،وقهر لها، وغلبة لها، فمتى كانت النفس مقهورة معه مغلوبة،لم تطمع في استرقاقه، وأسره، وإلقائه في المهالك؛ ومتى كان مطيعاً لها سامعاً منها

النهار عند اشتدادا الحر. انظر: لسان العرب مادة (هجر) (٢٥٤/٥).

(١) ساقطة من (أ).

(٢) في (ب): (ومحبة الله له إذا صبر).

(٣) في (ب): (واصبر).

(٤) الآية [٤٦] من سورة الأنفال.

(٥) الآية [١٤٦] من سورة آل عمران.

(٦) تقدم الأثر الذي يشير إلى ذلك، انظر (ص ٢٣-٢٥).

(٧) هكذا في الأصل ولعل الصواب (يبذل).

(٨) في (ب): (جراءً).

(٩) في (ب): (فإذا).

مقهوراً معها لم تزل [به][١] حتى تهلكه، أو [تتداركه][٢] رحمة من ربه.

فلو لم يكن في الصبر إلا قهره لنفسه ولشيطانه؛ فحينئذ يظهر سلطان القلب وتثبت جنوده، فيفرح ويقوى ويطرد العدو عنه.

الثالث عشر: أن يعلم أنه إن صبر فالله ناصره ولابد، فإن[٣] الله وكيل من صبر وأحال ظالمه عليه[٤]، ومن انتصر بنفسه[٥] لنفسه وكله الله إلى نفسه، فكان هو الناصر لها، فأين من ناصره الله خير الناصرين، إلى/[٦] من ناصره نفسه أعجز الناصرين وأضعفه.

الرابع عشر: أن صبره على من آذاه واحتماله له يوجب رجوع خصمه عن ظلمه وندامته واعتذاره، ولوم الناس له فيعود بعد إذائه[٧] له مستحييا منه، نادماً على ما فعله؛ بل يصير موالياً له وهذا معنى قوله: { ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم }[٨].

الخامس عشر: ربما كان انتقامه ومقابلته سبباً لزيادة شر

---

(١) ساقطة من (أ).
(٢) في (أ): (يتداركه).
(٣) في (ب): (فالله).
(٤) في (ب): (على الله).
(٥) (بنفسه) ساقطة من (ب).
(٦) (ق ٤/أ).
(٧) هكذا في الأصل ولعل الصواب (إيذائه).
(٨) الآيتان [٣٤،٣٥] من سورة فصلت.

خصمه وقوة نفسه وفكرته في أنواع الأذى التي يوصلها إليه كما هو المشاهد، فإذا صبر وعفى أمن من هذا الضرر. والعاقل لا يختار أعظم الضررين بدفع أدناهما، وكم قد جلب الانتقام والمقابلة من شر عجز صاحبه عن دفعه،وكم قد ذهبت به(١) نفوس ورياسات وأموال وممالك(٢) لو عفى المظلوم لبقيت عليه.

السادس عشر: أن من اعتاد الانتقام ولم يصبر، لابد أن يقع في الظلم؛ فإن النفس لا تقتصر على قدر العدل الواجب لها؛ لا علما،ولا إرادة؛وربما عجزت(٣) عن الاقتصار على قدر الحق، فإن الغضب يخرج بصاحبه إلى حد لا يعقل ما يقول وما يفعل، فبين(٤) هو مظلوم ينتظر النصر والعز، إذ انقلب ظالماً ينتظر المقت والعقوبة.

السابع عشر: أن هذه المظلمة التي قد ظُلمها هي سبب،إما لتكفير سيئة، أو رفع درجة(٥)، فإذا انتقم ولم يصبر لم تكن مكفرة لسيئته ولا رافعة لدرجته.

الثامن عشر: أن عفوه وصبره من أكبر الجند له على خصمه، فإن من صبر وعفى كان صبره وعفوه موجباً لذل عدوه، [وخوفه](٦) وخشيته منه، ومن الناس، فإن الناس لا يسكتون عن خصمه وإن سكت

---

(١) (به) ساقطة من (ب).
(٢) (وممالك) ساقطة من (ب).
(٣) في (ب): (اعجزت).
(٤) في (ب): (فبينما).
(٥) في (ب): (لتكفير سيئته أو رفع درجته).
(٦) ساقطة من (أ).

هو، فإذا انتقم زال ذلك كله ولهذا تجد كثيراً من الناس إذا شتم غيره أو آذاه يحب أن يستوفي منه، فإذا قابله استراح وألقى عنه ثقلاً كان يجده.

التاسع عشر: أنه إذا عفى عن خصمه،استشعرت نفس خصمه أنه فوقه، وأنه قد ربح عليه؛ فلا يزال يرى نفسه دونه وكفى بهذا فضلاً وشرفاً للعفو.

العشرون: أنه إذا عفى وصفح كانت هذه حسنة، فتولد له حسنة أخرى، وتلك الأخرى تولد[١] أخرى، وهلم جرا[٢]، فلا تزال حسناته في مزيد، فإن من ثواب الحسنة الحسنة، كما أن من عقاب السيئة السيئة بعدها، وربما كان هذا سبباً لنجاته وسعادته الأبدية، فإذا انتقم وانتصر زال ذلك.

والأصل الثاني الشكر وهو العمل بطاعة الله تعالى.

تمت بحمد الله تعالى وعونه.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

---

(١) في (ب): (تولد له).

(٢) في (ب): (جزاءً).

فهرس المصادر والمراجع

اقتضاء الصراط المستقيم -ابن تيمية- ط دار الإفتاء.
تاريخ بغداد -أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي- دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
تاريخ دمشق -ابن عساكر- ط دار الفكر.
الترغيب والترهيب -أبو القاسم الأصبهاني - الناشر: مكتبة النهضة الحديثة.
الترغيب والترهيب - المنذري.
تفسير ابن جرير الطبري - ط مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، ط ٣
الجامع الصغير -عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي- دار الفكر ، بيروت، لبنان ، ط ٤.
جامع بيان العلم وفضله -ابن عبد البر - تحقيق أبي الأشبال الزهيري، ط دار ابن الجوزي، ط الأولى.
حلية الأولياء -أبو نعيم الأصبهاني- دار الكتاب بيروت، لبنان، ط٢، ١٣٨٧ هـ.
الدر المنثور في التفسير بالمأثور -عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي-
دار المعرفة، بيروت، لبنان.
ديوان ابن الدمينة - تحقيق أحمد راتب النفاخ، مكتبة دار العروبة ط

الأولى.

روضة العقلاء -ابن حبان- تحقيق حامد الفقي، نشر مطبعة السنة المحمدية بالقاهرة.

الزهد - للبيهقي.

الزهد -هناد السري- تحقيق عبدالرحمن الفريوائي، الكويت.

الزهد -وكيع بن الجراح- تحقيق د / عبدالرحمن بن عبدالجبار الفريوائي، ط مكتبة الدار بالمدينة المنورة.

سلسلة الأحاديث الضعيفة -محمد ناصر الدين الألباني- المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

السنن (مع شرح السيوطي، وحاشية السندي) -أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر النسائي- دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

السنن -عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي- دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

السنن -علي بن عمر الدارقطني- مطبوعات السيد عبد الله هاشم اليماني، المدينة النبوية، ١٣٨٦ ٢٨

السنن -أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي - تعليق عزت عبيد الدعاس وعادل السيد، نشر وتوزيع محمد علي السيد، حمص ط ١، ١٣٨٨.

شعب الإيمان - أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، ط الهند.

الشكر - ابن أبي الدنيا- تحقيق/ ياسين محمد السواس، دار ابن كثير، دمشق، سوريا، ١٤٠٥هـ.

صحيح البخاري ط: دار السلام، الرياض.
صحيح مسلم -مسلم بن الحجاج القشري- دار المعرفة، بيروت، لبنان.
العلل المتناهية في الأحاديث الواهية -أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي التيمي- تحقيق إرشاد الحق الأثري، دار العلوم الأثرية، فيصل أباد، باكستان، ط٢، ١٤٠١هـ.
فتح الباري -محمد بن علي بن حجر العسقلاني- المكتبة السلفية.
فضيلة الشكر لله على نعمته -أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد السامري المعروف بالخرائطي- تحقيق محمد مطيع الحافظ، ط دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ.
الفوائد - تمام الرازي - ترتيب وتخريج جاسم فهيد الدوسري، دار البشائر الإسلامية، بيروت لبنان، ط ٢، ١٩٨٧.
لسان العرب -أبوالفضل جمال الدين محمد بن مكرم المصري- دار صادر، بيروت، لبنان.
المجالسة وجواهر العلم -أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري- ط دار ابن حزم.
مجمع الزوائد ومنبع الفوائد -نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي- دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠٢هـ.
المستدرك على الصحيحين - أبو عبد الله، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري- دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٣٩٨هـ.
المسند -أبو يعلى تحقيق حسين سليم أسد- دار المأمون للتراث، دمشق.

المسند -الإمام أحمد- ط/ مؤسسة الرسالة.
مسند الشهاب -محمد بن سلامة القضاعي- تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي، مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان، ١٤٠٥ هـ.
المعجم الكبير -أبو القاسم، سليمان بن أحمد الطبراني- تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، الدار العربية، بغداد، العراق، ط١.

فهرس الموضوعات